دييجو

دييجو

آية الشاعر

تصميم الغلاف: أحمد الصبّاغ

رقم الإيداع: 2017/26641

I.S.B.N:978- 977-6640-21-4

الطبعة الأولى 2018م



الإدارة: 17 ش عزت باشا المطرية، القاهرة.

المدير العام: آية سعد الدين

مدير النشر : د. رامي عبد الباقي

نائب المدير : رامي غزالة

شؤون إدارية : رقية عبد الله

هاتف: 01099387500 - 01147633268

E – mail:zeinpublish2017@gmail.com
Facebook: Zein Publish

آية الشاعر

ديجو

شعر



إهـداء

إلى دييجو ...لأنك لم تدرك رسالة الله إليك حين أراد لك الحياة فآثرت الموت؛ فلتحيا وحيداً أبداً، فلتمت وحيداً أبداً... كغصنٍ بلا جذر أو ربما أدنى ...

إليّ...لأنّني حاولت تسلق خيوط العنكبوت كي أنجو، و ناجيت تصدعات الجدران لتحميني؛ لم أكن أعلم أنها هشة، في الحقيقة كنت أعلم و تجاهلت الأمر...

إلى طفل في السابعة؛ أخبروه أن يكون إنساناً بلا خطايا فقرر ارتكاب الأخطاء، سرق أموال أبيه ليشتري خمراً، انهال رقصاً على سجادة الصلاة، لم يحترم حداد الكمان و أخذ يصيح: " أنا الآن أسرق، أنا الآن أكذب. "

إلى أنانية أمّ لم تتعلم كيف تفصل الحبل السري لصغيرها، لم تكن تريد ...

آية علي الشاعر

أيَّ دماءٍ غَسلوني بها كي أُقابلَ اللّه؟

لم أعلمْ أيّ دماءٍ
غَسلوني بها كي أُقابلَ الله!
لَم أكنْ مِتُّ بَعد
سَمعتُ صَوتاً يُشبهُ صوتَ أُمّي
تقولُ : اتركوه، لَم يَمُت بَعد.
- دماءُ مَن هذه؟؟؟؟
اقتربَ أحدُهُم مني، قال:
أنتَ لَم تَمُت اليومَ !
مُتَّ مِن ألفِ عامٍ
حينَ سَقطتْ هذه الدماءُ
و اليومَ تغتَسلُ بها لتقابلَ الله
أنتَ فَعلتَ، أنتَ مَن يغسِلُكَ ..
- أتدري دماءَ مَن؟
- لا ..
- دماؤهنَّ ... هُنَّ كُثر...
- أنا لَم ...
- لا تكذِب؛ فاليومَ تُقابلُ الله ...
شَربتَها مَرةً و ألفَ مَرةٍ ! لِم لا الآن أيضاً؟؟
- أنا لَم ...
- لا تَكذب ...

اليومَ
أراني عارياً تماماً
هذه الجروحُ لَم توجد قَبلَ اليومِ!
الدّماءُ،
ليسَ دَمي فَقط ...
الكدماتُ على صَدري كقوسِ قزح
مُؤلمةٌ جداً ...
كأنَّ أحدَهُم يحاولُ المشي بقوةٍ عليها !
آآآه تذكرتُ ...
سُقوطَ المطَرِ ...
أقسمتُ باللهِ لإحداهُنَّ مَرةً
أنْ نمشي معاً على قَوسِ قزح
و غادرتُ قَبلَ الشّتاءِ !
اليومَ مَطَر...
هي الآن تَخطو كما وَعدتْ ..
مُؤلمةٌ خطواتُها ... جداً ...
لكنّني، سأُقابلُ اللهَ ...
القيدُ حولَ عُنقي !
لَم يوجد قَبلَ اليوم ...
كأنّ أحدَهُم يحاولُ قتلي؛
فيزيدُ إحكامَهُ ... أختنقُ ...
أقسَمتُ باللهِ لإحداهنَّ يوماً
أنْ أُمسِكَ ذِراعيها جيداً
نَصْعدُ معاً فَوقَ السّحابِ

و لمّا صِرنا، تَركتَها؛

سـ

قـ

ط

ـت ..

قبضتُها حَولَ عُنقي مُؤلمةٌ جداً ...

لكنّني، سأُقابلُ اللهَ ...

صوتُ أمّي : اتركوه

لَم يَمُت بَعد ...

دماءُ مَن هذه؟؟

صُوتُ أمّي يقتربُ، يقترب

الحمدُ للهِ ! يا له مِن كابوسٍ مُزعجٍ!

عِطرٌ جديـدٌ،

قصيدةٌ كتبتُها بالأمسِ البَعيدِ

أحفظُها عَن ظَهرِ قَلبٍ

لأنّي

على مَوعدٍ اليومَ للرقصِ معها ...

أُسمِعُها القصيدةَ نفسَها،

أُهديها وردةً حمراء،

لَم أَقصِد أن أزرعَ شَوكتَها

في قلبِها كما حَدث لإحدَاهنَّ مِن قَبل!

أَردتُ فَقط أن أرقُصَ !

أرقصُ حتى تَنتهي القصيدةُ

و غداً،

أكتُبُها ثانيةً في صَفحةٍ جديدةٍ،
و وردةٍ جديدةٍ ...
أحيا اليومَ، غداً، وبَعدَ غدٍ ...
إلى الغدِ الذي " أُقابلُ فيه اللهَ " ...

انْتِحار

أنا بخيرٍ يا صديقي !
أرتشفُ كوباً من المطرِ السّاخنِ كلَّ صَّباح
لأنّي لا أحبُّ صُنعَ القهوةِ
أنقشُ " ألفاً " كبيرةً على زجاجِ النّافذة
ولا أُعير بالاً لبخارِ الماءِ الذي يكسُوها
أنظرُ إلى السّماءِ أنتظرُ قوسَ قزح
أعلمُ لن يأتي
لكنّني أنتظرُ ...
أبحثُ عن شغفٍ ما يُحييني
مِن بينِ الأشياءِ الميتّةِ
كتاباً فقيراً
قصيدةً ركيكةً
موسيقى الرّاب التي تُزعجني !
أيُّ شغف يَدعُوني لسطرٍ جديدٍ ...
أنا بخيرٍ يا صديقي
أمسكُ القلمَ
أُحاولُ اختلاقَ تعبيرٍ جديد
عَن الحُريّةِ
عَن الحبّ
عَن دييجو
عَن قصيدتي الأخيرةِ

وعن شيءٍ ما لَم يكتُب عَنهُ الشُّعراءُ مِن قبل
لا أستطيعُ ...
لكنّني بخيرٍ يا صديقي
أبحثُ عَن أُغنيتي المفضلةِ
وحين أكتشف أنّني
قضيتُ خمسةً وعشرينَ عاماً بلا موسيقى ولا أغنيةٍ مفضلةٍ
أنّي لم أكتب قصيدةً واحدةً
ولَم أنتهِ بَعدُ مِن قراءةِ كتابِ العامَ الماضي
أُرددُّ: " أنا بخيرٍ يا صديقي "
هل في السَّماء حل؟
في أيّ مشهدٍ يأتي قوسُ قزحٍ؟
ومِن أيّ لونٍ أنا !!
أنا شفّافةٌ
شفّافةٌ إلى حدّ لا يعترفُ به العالم
شفافةٌ إلى حدّ أنَّ قطعةَ زجاجٍ
مكسورةٍ
تكسِّرُني بلا مقاومةٍ
لماذا أكتبُ سطراً جديداً وأنا
لَمَ أملأ فراغاتِ خمسةً وعشرين سطراً؟
ماذا لو اقتربتُ أكثرَ من السَّماء
وأعدُّتُ ترتيب قوس قزحٍ
وقصَّرتُ المسافةَ إليه بضعةَ سنتيمتراتٍ؟
بعضَ الجراماتِ مِن الرّصاصِ تكفي ..
أو أرددَّ مِن جديد:
" أنا بخير يا صديقي "

بين البحرِ و السَّماءِ

الأمواجُ المتلاطمةُ في البحرِ
تُذكّرُها بخيباتِها المتتاليةِ ...
اللَّيلُ الباردُ ،
يُداعبُ هواءهُ ذاكرتَها المُنهكةَ
يتجوّلُ بها مَنْ رَحلوا
فيزدادُ شُعورُها بالبردِ ...
تقتربُ أكثرَ نحوَ الموجةِ الأعلى
تُطلقُ يديها للارتخاءِ
تحاولُ
أنْ تمنحَ الماءَ فُرصةً
في حملِ أوزارِها عنها ..

أوزارُها !
هي لا تعلمُ إنْ كانت أوزارُها حقاً
أم عَلقَها أحدُّهم حولَ رقبتِها و رحل ..
هي تعلم فقط أنَّها
تصطدم الآن بشدّة
بهذه الموجة الثّائرة ،
حتى أنَّها لا تعلمُ أيضاً
على مَن تثورُ؟
على البحرِ الذي أتعبَها؟

عليها نفسُها؟
ثائرةً و حسب ...
كلاهُما ثائر ..

تحاولُ أنْ تُطبِقَ جَفنيّها
كي لا ترى
مَشهدَ روحِها المعلقةِ
بينَ البحرِ و السَّماءِ،
لا تستطيعُ ...
فتدركَ فجأةً أنَّها
لَم تُكمِل قصيدتَها الأخيرةَ بَعد
و أنَّ ابنتَها،
لن تجدَ مَن يعلّمُها أنْ تقولَ:
"أمّي امرأةٌ قويةٌ، أمّي
تحلت بالشجاعةِ حينَ اختارت الانتحارِ" ...
و أنّ ابنتَها
لَم تَعرِف حتى لوّن النّهارَ بَعد ...
لتُدرِكَ أيضاً أنَّها
رُبما مازالت تُحبُّ الحياةَ !
أو رُبما لا تملكُ مِنَ الشّجاعةِ ما يكفي
لمغازلةِ ملاكِ الموتِ ليقتربَ
هي تعلمُ
أنَّ الموتَ أسمى مِن أنْ يقتربَ
و أنَّها أدنى مِن أن تَرسُمَ بِنفسِها
مَشهدَ روحِها المُعلقةِ بينَ البحرِ و السَّماءِ

طريقَ موجَتِها إلى الشاطئ!

فتتراجعُ
إلى الشـاطئ ..
تلومُ نَفسَها جداً
على القرارِ؟ على التراجعِ !
على أنَّها تَركت مَوجَتَها تموتُ - على الشاطئ - وَحدَها !!

فتقررُ في النّهايةِ
أنْ تختارَ ميتةً أُخرى في المرةِ القادمةِ
إنْ كانَ يُزعِجُها
المشْهَدُ الذي لَم تَستطِع أنْ ترسُمَهُ ...
و ألا تُكمِلَ قصيدَتِها الأخيرةَ أبداً...
الموتُ
شجاعةٌ ..
الانتحارُ قُوةٌ
و هي
لم تُجد كتابةَ القصائدِ بعد ...

جُثةُ رجلٍ أُحبُّهُ

مَشهَدُ الغروبِ هذا المساء
ابتلاعُ السّماءِ للشّمسِ المُتَوهّجةِ
لونُها الأحمر الذي يزدادُ دَمَويّةً
يَزيدُ رَغبَتي جداً
في تناولِ جُثَّتِكَ عَلى العشاءِ هَذهِ اللَيّلةِ
رُبما لأنَّ الطّبيبَ أخبَرني اليومَ
أنّي مَريضةٌ بالسّرطانِ
لن أَحيا لأُنجِبَ أبداً
و أنتَ ابنُ قلبي الأولِ
أُشفِقُ عليكَ مِنَ الوحدَةِ بَعدي ...
الطَّبيبُ أكدَّ لي أنَّ هذا السّرطانُ
لنْ يُؤذِيكِ
إنَّ سيفَ الوقتِ لنْ يَقطعَهُ
لكنَّهُ
لَم يُحدّد لي نوعَ طعامٍ
يَضمنُ لي البقاءَ لِلَّيلةٍ أُخرى ...

قُل لي أنتَ
إنْ قررتُ أنْ أتناولَ جُثّتَكَ،
فبِماذا أَبدأ؟؟
يَديكَ؟

كُلما قَرّبتَهُما لي تَذكرتُ
كم مَرةً قَسوتَ عليّ في قبضَتِهمَا
فألتَهِمُهُما بِنفسِ القَدرِ مِنَ القَسّوةِ ...
ذِراعاكَ النّحيفانِ لا يُسْمِنانِ ولا يُغنيانِ مِنْ جُوعٍ !
لا أَتَذَكَّرُ آخرَ مَرةٍ تَعلّقتُ بِهما ...

ساقاكَ؟
أعُدُّ سريعاً كم خُطوَةً لكَ في الابتعادِ عني
كم خُطوةً لكَ في طريقِ خياناتِك الكثيرةِ
فألتَهِمُهُمَا بِسُرعَةٍ
لا أشعُرُ بالأسى إلا لأنّني
صِرتُ أشبَعُ بِسُرعَةٍ وخياناتُكَ أكبرُ مِنْ استيعابِ مَعِدَتي ...

عيناكَ؟
رأسُكَ؟
فارغةٌ يا عزيزي
لم ينْجَحا أَبداً في احتوائي
في حياكةِ قَصيدةٍ تُدَفِئُني!
أو إقناعُ امرأةٍ مثلي أنّكَ بريءٌ ...
فَدَعني أضعهُما كبقايا طّعامٍ
لقطَّتي ...
رُبما لن تَجِدَ مَنْ يُطعِمُها بَعد مُوتي ...

قَلبُكَ؟
يؤلمُني جداً أنْ أتَذَكَرَ

خَفقَتَهُ الأولى لي
بِغضِ النّظرعَن أجراسِ الإنذارِ التي
دَقَّت بِداخِلنا مَع كُلّ خيانةٍ جَديدةٍ ...
أنا امرأةٌ طيّبَةٌ
لا آكلُ أبداً قلباً أحبَّني ذاتَ لَيلةٍ
و منَحني بعضَ " الكذب " ...

اغفرلي يا حَبيبي
عَشوائيّتي في الطّعامِ
إنّي لَم أَعُد المرأةَ المُتّأنِقةَ التي تُحبُّها
تضعُ كُلَّ شيءٍ في مكانهِ
بترتيبهِ المنطقيّ !
أردتُ فَقَط أنْ أحصُلَ على روحِكَ سَريعاً

روحكَ؟
لا أجِدُهَا
اتّشَحَت بالسّوادِ مِن زَمَنٍ بَعيدٍ
لا أراها في الظّلامِ
أو رُبما سَبَقَتني إحداهُنّ إليها
لا يَهُمُ سأغفِرُ لها ذلكَ
لأنَّها لا تعرِفُ أنَّها سَرَقت روحاً خاويةً
هشّةً !
لا تَقدِرُ على تَحريكَ ساكنٍ
أو نَزعِ ذَّرةِ حُزنٍ مِن قَلبِ امرأةٍ
و غَرسِ وَردةٍ في روحِها ...

أو رُبما،

أنتَ مِنَ البدايةِ بلا روحٍ ...

ما الفائدةُ أن أقتُلَك وأنتَ بلا روحٍ؟

أنْ أترُكَكَ وحيداً

كالموتى

بِلا روحٍ، و لا قلبٍ

أفضلُ لي مِنْ تناولِ جُثَّتِكَ على العَشاءِ ...

صَفعَةٌ واحدةٌ تَكفي

في المسّاءِ
أنظرُ مُتأمّلةً
إلى وردةٍ صَفَعَتني بها ذاتَ لقاءٍ
أتذكّرُ
كَم مَرّةً دعوتُ اللّهَ أنْ
أَسكُنَ قَبراً
لا تَسكُنُهُ أرواحٌ كروحِكَ ...
كَم مرّةً
غَضِبتْ مِني الأرضُ لأنَّ روحي
أطالتْ السُّقوطَ مِن أثرِ النَّزفِ،
أنظرُ إلى السَّماءِ، أسألُها:
" هل تُحَفّظُني الكلماتِ ذاتَها كَكُلّ لَيلةٍ؟ "
و أُعيدُ تَرتيبَ الموسيقى
أيُّها تَكرهُ أكثر !!

اللَّيلَةَ
شيءٌ ما سَيحدُث بالتأكيدِ
الأرضُ لَم تَغضَب
الموسيقى تَدورُ أسرعَ مما اعتادت
و الوردةُ هذا الصَّباح
سَنّت أشواكَها ..

لَم تُخبرني لماذا؟
لِمَ أسألُهَا فأنا
لا أخشى صَفعَةً جَديدةً ...

اللَّيلةَ
شيءٌ ما سَيحدثُ بالتأكيدِ
صوتُ قَدَميكَ
رائحةُ عِطرِكَ التي ملأت غُرفتي
لا أعرِفُهُم ..
أعرِفُهُم ولا أعرِفُهُم ...
اللَّيلةَ
تَطلُبُ وردَتَكَ !!
مُتجاهِلاً أن عُمراً كاملاً مضى
أنّكَ لَم تَعُد أنـا ...
السَّماءُ تقولُ :
سَمعتُ واستجابَ القَدرُ
اللَّيلةَ تُرَدُّ الصّفعةُ لا مَفرَّ ...
فأُجيبُها:
اليومَ
أ
س
قـ
ط ..
لَم أعلَم أنَّ لحظةً تعودُ مَكسوراً كَما طلبتُ مِنها
كسقوطِ أوراقِ الشّجرةِ الذَّابلةِ

تلكَ التي تَحرِمُها جَمالَها
هي الجزءُ الأكبرُ مِنْ روحِها ...
فأدعو السَّماءَ مِن جَديد
أنْ تَسكُن روحي - الآن- قبراً تَسْكُنُهُ روحُكَ فيما بَعد ...
أُغمِضُ عينيَّ المرتجفتين؛
لا أرى غَضبَ الأرضِ
تَقِفُ الموسيقى،
لا أشعُرُ بصفعَةٍ جَديدةٍ ...

صَمتُ الغيابِ

أبحَثُ
عَن صُورةٍ أكثرَ شاعريةً
مِن دونِ كيخوت مُحارباً طواحينَ الهواءِ
أكثرَ عبقريةً
مِن قصيدةٍ شاعرُها الأخير
تلكَ التي قَتلتهُ ...

انتظرتُها طويــلاً ولَم تأتِ
تماماً كبطلةِ قَصيدتي هَذه
هي لا تعلمُ أنَّ الفرقَ بينَ
غيابهِ
و شبهَ حُضورهِ الغائبِ
كالصّوتِ و الصّمتِ للأصَّمِ !
و أنَّ الشُّموعَ التي تَسهَرُ بانتظارهِ
بلا جدوى ...
و أنْ المساءَ - موعِدُهُما - سينتَهي
حتى وإن أُغلِقَتْ النّافذةُ في وجهِ الشّمسِ،
و أنَّ معركةً تَدخُلُها
ضِدَّ الرّياحِ،
عَقاربِ السّاعةِ،

و مَقعَدِها الذي سئم سُكُونَها عليه،
بلا جدوى ...
فصوتُ غائِبِها سَرابٌ
لا لأنّهُ ليسَ هُنا
لكن، لأنّهُ أيضاً لن يأتي ...

أَخبَرها أنّهُ لا يُحبُّ رائحةَ عِطرِهَا
أنَّ ثَوبَها الجديدَ لا يروقُ لهُ
و أنَّهُ رُبما سَيغيبُ بعضَ الوقتِ
في العَمَلِ، أو معَ الأصدِقاءِ
أخبرَها أيضاً
أن تَعبُرَ إلى الشاطئ الآخر
إلى عالمٍ آخرَ ...
لكنَّها آثرت أنْ تُضيءَ شُمُوعَها و تنتَظر ...
كُلما أخبرتهَا عَقاربُ السّاعةِ:
أنَّ اللَّيلَ يَنتهي
أنَّهُ تأخرَ كَثيـراً، و لنْ يأتِ
صَبَّت الشَّمعَ في أُذُنيها
فَيُصبحُ صوتُ ساعَتِها
كصمتِ غيابهِ،
مؤلماً ... بلا جدوى ...

طَيران

هذا الثّوبُ يُلائِمُكِ أكثر
هكذا تقولُ جدتي
ترى دائماً أنَّ الثّوبَ القاتِمَ
يُلائِمُني ...
أنَّ الفراشاتِ المبهِجَةَ على أحَدِهم
تُفسِدُني
لا أعرفُ لماذا جَدتي لا تُحبُّ الفراشاتِ؟؟
تَغضبُ جداً مِن جناحَيها
تأمُرُني دوماً أن أغُضَّ عَنها بَصري
حتى لا تُعلّمَني الطَّيرانَ
تقولُ: أنَّ الأُنثى لا يَحِقُّ لها الطَّيران
لا يجدرُ بها أنْ تَنظُرَ إلى السَّماءِ مَليّاً
تَحرِمُني مِنْ أقلامي حينَ أرسمُ الفَراشاتِ!
أو حينَ ألوّنُ أجنِحَتَها!
هكذا عَلّمَتها جَدَتُها يوماً ما
هكذا يجبُ أنْ أُخبرَ ابنتي ...

هي لا تعلمُ أنّني
أرسمُ الفراشاتِ سراً

أقُصُّها
أُطلقُ جناحيها للطّيرانِ
عَلّها تَحمِلُني فَوقهما يوماً ما
فأزورُ القَمرَ ...
رُبما حينها تَعلمُ جَدتي
أنّ الفراشاتِ لا تُفسِدُني
إنَّها تُحبُّني أيضاً؛
فلا أضطرُ للرسمِ سِراً ...
أو حَملِ وصيةٍ لا أفهمُها لابنتي ...

عَبَثِيّةٌ ...

أنا لستُ بخيرٍ ...
فقدتُ شهيتي للقصائدِ،
لدرويـش
للأشياءِ البسيطةِ جداً، الكبيرةِ جداً
كسكبِ الكلماتِ في دفترٍ أبيضَ
تدوينُ المشاهدِ التي تذهبُ؛
لا طاقةَ لديَّ لحملِ قلمٍ ...

في الصَّباحِ
أقفُ أمامَ المرآة لأسأَلَها
لماذا نستيقظُ كُلَّ صَباحٍ؟
لماذا نستيقظُ هذا اليوم؟؟
تَصمُت ..
فأكفُّ عَن سؤالِها
أضعُ مساحيقَ سخيفةً
أحمرَ شفاهٍ يزيلُ شحوبهما،
أديرُ عينيّ إلى روايةٍ قديمةٍ
لَم أكملها بعد ...
أترُكُها
ربما أعودُ إليها في المساءِ
لكنْ

لم يحدث أبداً أن عُدتُ ...

هذا المساء
لأنّي لا أعرفُ بالتحديدِ لماذا أستيقظُ غداً
لن أفعلَ ...
شيئاً وحيداً تبَقى بالأمرِ
أيَّ طاقة أَسيرُ بها إلى النّهايةِ
وأنا لَم أبدأ بعد؟

عِصيان

أمّي امرأةٌ طيّبةٌ جداً
و مَع ذلك
سيِّئَةُ الحظِ إلى درجةٍ كبيرةٍ
تزوجتْ أبي
أنجبتُ أربعةَ أبناءٍ!
لن يكبروا أبداً
أظنُّها تقولُ:
ليت رحمي تفَجّرُ قبلَ أنْ أحمِلَ بهم،
فكلُّهم عاقٌ.
تستيقظُ في الصَّباحِ و على كَتفِها حُلمٌ قديمٌ
بوردةٍ حمراءَ في الصَّباحِ،
قطعةِ شيكولاتة
أو حتى قصيدةٍ لم تكتمل!
أظنُّها تبحثُ ليلاً عَن دفترِ أشعارِها القديمةِ
و حينَ لا تجدهُ تَستسلمُ للنّومِ ...
أو لا تستسلِمُ لا أعرف
ففي الحالتينِ تقومُ في الصَّباحِ لتَشُقَّ السّماءَ
فتخرجُ إلينا الشّمسُ
مبتسِمةً ...
تَنزعُ عنها أحلامَها القديمةَ
لتَحيكَ يوماً جديداً.

مِن أعمالِ المنزلِ و الطَّعامِ و ...
أمي تُحبُّنا جداً
حينَ تقولُ: كُلهم عاقٌ،
لا تعني كُلَّهُم
هي فَقط تعنيني " أنا "
الابنة الكُبرى أمٌّ صغيرةٌ !
تُريدُني أنْ أُنجبَ لها أربعةَ أبناءٍ أو رُبما أكثر
أنْ أُمزّقَ قَصائدي
و أنزعَ مِعطفي الأبيضَ لأنّهُ
لا يُلائِمُ أعمالَ المطبخِ !
أمّي امرأةٌ قويةٌ تحمّلتْ ستةً و عشرينَ عاماً مِنَ العملِ
أما أنا
هـ
شـ
ـة
جداً ...

لَم أكبر بَعد
لا أُريدُ أنْ أكبُرَ !
و أرددُّ في لحظةٍ ما:
" ليتَ رحمي تفجّرُ قبلَ أنْ أحمِلَ بهم "
أو أرتدي ثوباً لم أكبر لأملأهُ بعد ...

غَيرَ صالحٍ للحُبّ

أنا أيضاً أفعلُ الشيءَ ذاتَهُ كُلَّ ليلةٍ
أُحضِرُ دُميتي
أتذَكَرُ كم تلّقتْ عني ضرباتِ العصا صغيرةَ
كم ليلةً قضيتُها بينَ ذراعيَّها أبكي
وكم سرّاً بُحتُ لها به ...
 أُعنّفُها،
لأنَّها لم تُخبِر عنه أحد
لَم تُعنّفني على خطاياي
تَسمعُني، تَمدُّ ذراعيها حَولي بلطُفٍ؛
تَعلم كم أحتاجُ هذا العناق ...
أُحبُّك لهذا الحدِّ !
حدُ صرتُ مِثلَكِ لا أُحبُّ العناقَ بصدقٍ،
أعنّف دميتي كُلما حاولت ...

صديقتي تقولُ:
لَم تكنْ صالحةً كأكثرِ من صديقةٍ للاعترافاتِ اللَيليةِ
يبوحُ لها بشيءٍ ما يؤلمُ ضَميرَهُ المُحتضر
يطلُبُها للرقصِ لأنَّ الموسيقى تُعجِبهُ
يُخبِرُها أنَّ ثوبها اللَيلةَ أنيقٌ جداً
عِطرُها يُعجِبُهُ بِشدّةٍ،

و أنّهُ يُحبُّها جداً جداً ...
و في الصَّباحِ يقولُ :
لستِ صالحةً للحُبّ
لا تُجيدينَ العناقَ
و يَرحل ...

ثَمّةَ شيءٌ ما يُشبِهُكِ في الرمالِ النّاعمةِ !
يقولونَ: إنَّها تبتلعُ كُلَّ شيءٍ
حتى مَن تُحبُّ
رُبما لأنَّها تَتسربُ مِن بين أصابعي
مهما أحكمتُ قبضتي عليها،
ومهما أقسمتْ أن تبقى مُمسكةً بي ...
تتسربُ، و تختفي ...

أنتَ أيضاً غيرُ صالحٍ للحُبّ
أنتَ أيضاً لا تُجيدُ العناقَ
لَم يكنْ عناقاً !
كنتَ تَغرسُ نابك بِرقبتي
تشربُ كأساً مِن دمي
بدلاً مِن الشمبانيا
تبتسمُ و تقولُ : لذيذٌ جداً، روحُكَ شَهيَّةٌ
تُكمِلُ رقصَتَكَ ...
أبتسمُ لك ببهجةٍ لأنَّ
قضمةً مِن روحي كافيةٌ لإسعادكَ ...
أتجاهلُ تماماً أنّني

صِرتُ فارغةً مِن الدّمِ و الرّوحِ !
أنّني سأموتُ في الصَّباحِ
سأموتُ في اللَّيلَةِ ألفَ مرةٍ
بعدما تَفرَغُ مِن روحي مُبكراً
فأعنّفُ دُميتي بِشدةٍ لأنَّها
تُشبهني ...
لم تلحظْ كَم صِرتُ على يديكِ قاسيةً - ميتّةً -
و تعامِلُني بحبّ أكثرَ كيومِ عَرفتني،
أُعنّفُها أكثرَ و أكثرَ
كي نموتَ معاً ...

كُلُّ شيءٍ ...

نَحنُ
- مواليدُ برجِ القوس،
المزاجيون-
نتأثرُ جداً بالشّتاءِ
بالمطر
قَوسِ قزح
و رائحةِ الأشّياءِ،
كالماءِ مَثلاً،
رائحةُ الموسيقى،
القصائدُ،
اللاشيء ...
مُؤمِنونَ جِداً بالمُنبهاتِ الدّاخليةِ !
لا نَضبِطُ أجراس الهاتف ليلًا
كي لا يَفوتَنا الحبُّ في الصّباح !
نَستيقظُ تلقائياً كلما غازَلَنا عِطرُهُ ...

نَحنُ
نعرفُ رائحةَ الحُبّ جيداً !
هو أكثرُ بهجةً ورقةً مِن العَنبرِ !
حينَ أُحُبّ،تُخبرُني أمّي

أَنّي اليومَ أجمل !
أنّ سعادةً طاغيةً تكادُ تَنفجِرُ مِن ابتسامتي !
وأنّي،
لَم أعُد بحاجةٍ لمساحيقَ
أُخفي بها السّوادَ حول عينيّ
لأنّي لم أبكِ هَذه اللَّيلة ...

لأنّنا مزاجيون جداً
مصابونَ باضطرابٍ ثُنائي !
قَد نُخطئ عِطرَ الحُبّ !
نَنسى أحياناً،أنَّ البعضَ بحاجةٍ لهذا العطرِ
ليُزيلَ عَنهُ رائحةَ دماءٍ سَبَقَتنا إلى القِطارِ
فَماتت ..
فنتعللُ " أنّنا مُصابونَ بالزُكامِ " ..
فأخطأنا ..

وتقولُ أُمّي:
أنتِ ساذجةٌ جداً، مُتسرّعةٌ جداً
لا تُجيدينَ أشياءَ كثيرةٍ من بينها " الحُبّ "
رُبما
لَم تَكُنْ تَعلم
أَنّي لا أُجيدُ سوى الحُبّ !
هُم فَقط لا يعرفونَ ما الحُبّ يا أُمّي ..

لا أُجيدُ الحُزنَ

أنا صديقةٌ سَيّئةٌ
لا أُجيدُ الحُزن يا صَديقتي
حينَ تَضربُ الحياةَ قَلبكِ
أكتفي بالصّمتِ
أستمعُ فَقَط لأُغنيتي المُفَضلةِ
حَزينةً كلَيّل الشّتاءِ
اقرأُ قَصيدةً لشاعري المُفَضَل
دَرويش
" اترُكيني الآنَ كي أخلو بالموتِ و نَفسي ... "
أتأثَرُ بها كَثيراً
و أبكي ...
لكنّي لا أُجيدُ الحُزنَ ...

حين سَرَقَتكَ الحياةُ
لَم أستطع أنْ أقِفَ أمامَها
أنْ أُرغِمَها على غيرِ ذلكَ
اذهبُ فَقط إلى حيثُ سَرَقَتكَ
أقرأُ على قَبرِكَ قَصيدتي الأخيرةَ
أُفضي إليكِ سراً،
أنّي لَم أعُد كما أنا

حتى كَلماتي فارَقَتني
لأنّي لَم أعرفْ الحياةَ إلا بكِ، فرحلتْ عني حين رحلتي ...
في الحشدِ أقفُ صامدةً لأنّي
لا أُجيدُ الحُزنَ ...

أنا فَقط
أبحثُ عنكِ بينَهُم
لعلكِ تُخبرينني
ماذا يجبُ أنْ أفعلَ الآن؟
فأنتِ وحدكِ تعرفينَ
أنّي لا أُجيدُ الحُزنَ ...

لا جنيات تُساعدُكَ...

شَبحُكَ الذي
يُرافِقُكَ لا في اللَيلِ فَقط ،
وعندما تَفتحُ عينيكَ
و عندما تُطبقُ جفنيكَ مُحاولاً
الهربَ مِنهُ بخديعَتِهما،
مُمثِلاً أنّكَ سَكنْتَ إلى نَومٍ عَميقٍ ...
يَكبُرُ جداً
إلى الحدّ الذي
تَنهارُ أمامَهُ قُدرَتُكَ على التَمثيلِ ؛
فيُقَرِرُ،
أنْ يَبدأَ الآن بالهُجومِ
يُطبِقُ عَليكَ أكثرَ فأكثر
يَتَخيَّرُ ،
أيُّ السبيلينِ أسرعُ إلى مَوتِكَ؟؟
أنْ يُحكِمَ الطّوقَ حولَ عُنُقِكَ؟
أم خنجراً في صَدرِكَ
تماماً حيثُ تبدأُ الحياةُ ؟
ربُما لن يُعطيكَ فُرصةً للفِرارِ ...
إلى أنْ تُقررَ جنيّتُكَ الطّيبةُ
مَنحَكَ فُرصةً أُخرى للحياةِ ...

فَتحكي لها عَن
هذا الذي يَطْعَنُكَ بِخنْجَرِه،
يُحكِمُ قَبضَتَهُ حولَ عُنُقِكَ !
كسبيلٍ أقوى لإبادَتِكَ ...

تَحكي
عَن زيارَتِه الأخيرةِ لكَ في الحُلمِ !
كم كان مُروّعاً ألا يَترُكَكَ هُناكَ أيضاً،
لدرجةِ أنّكَ
فضّلتَ حينها الصّحوَ ...
على أنْ تَقعَ فَريسَتَهُ في الواقِعِ
أقلُ ألماً مِن قَتلِكَ حتى في حُلُمِكَ ...

تَحكي
عَن أثَرِ أصابِعِهِ حَول عُنُقِكَ،
و ألمُ الطّعنَةِ ...
تكشِفُ تماماً عَن صَدرِكَ !
لتُريها كَمَّ النّزفِ؛
فقميصُكَ الأسودُ لا يُظهِرُ الدّمَ جيداً !
لا تَجِدُ حَرجاً في التعري أمامها؛
فهي
" جنيَّتُكَ أنتَ الطّيبةُ "

عِندها
تُدرِكُ فَجأةً أنَّ
عقاربَ السّاعةِ بجوارِكِ
توقَفَتْ مُنذُ ظهورِها !
المرآةُ أيضاً لَم تَعكِس لها صُورةً،
فتتساءل؟
أليسَ للجنيّاتِ صُورةٌ في المرآةِ ؟
أ هُناكَ جنيّاتٌ طيباتٌ ...
أم أنَّها صَوتٌ خافِتٌ لـ
صُورةٍ باهِتةٍ صَنعتَهُا أنت؟؟

فَتُقَرّرَ
أنْ تَقْترِبَ أكثرَ مِن شَبحِكَ الذي
لَم يُوقف الزمنَ بَعد!
أنتَ لا جنيَّتُكَ الطّيّبةُ ...
تَقتُلُهُ أو
يَقْتُلُكَ ...
أَنْتَ بَطَلُ مَعْرَكَتِكَ ..
أنْ تَمُوتَ مُحَارِباً
خَيرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُمَوّتَ أَحْلامَكَ ..

لَمْ يَسألوا لِماذا نَطيرُ ؟

"المَجْدُ لِمَنْ يَحْكُمُ ولا يُحكَم
يَسْقُطُ مَنْ يَخْفِضُ الرَأسَ
يَسْقُطُ مَنْ قَالَ: نَعَم... "
يُرَدّدُونَ
أَصّوَاتَهُم العُليا ...

هي،
تَلْهُو كَطيرٍ في البُحَيرَةِ
تَتَعَلَّمُ السّبَاحَةَ لَلمَرَةِ الأُولى
غَيرَ أَنَّها، لا تُجِيدُ الطيَرانَ أَيضاً...
تُرَدّدُ:
" يَسْقُطُ مَنْ يُخْفِضُ الرَأسَ،
يَسْقُطُ مَنْ قَالَ: نَعَم ... "
فَهُمْ جَمِيعاً هَكَذا
لا سَبيلَ إلى اخْتِلافِ

الطيرِ في البُحَيرَةِ
يُقَاوِمُ المَوجَاتِ
لا يَخْشَاها، فـ يَلهوُ بِها
أَمَّا هي

لا تَعْرِفُ ألا تَخْشَاهَا!
لا تَعْرِفُ أَيضاً
مَا أَنْ كَانَتْ تُحِبُّ الطيرانَ أَمّ لا ...
لِتَبْقَى بَينَهُم، تَتَشَابَهُ...
تَفْرِدُ جَنَاحَيها عَلى صَفْحَةِ المَاءِ
تَبْتَلِعُ المَوجَةَ
رَغْمَ أَنَّها لا تَمْلِكُ الرَغْبَةَ الحَقِيقيةَ
في اللَهو بِها
هي تَخَافُ المَوجَاتِ ..
لا تُحِبُّ الطيرانَ ..
لا تَهْتَمُّ لِمَنْ قَالوا نَعَم أَو مَنْ قَالوا لا !
تَرْتَدِي قِنَاعاً لا يُلائِمُهَا
ولا تَعْرِفُ لِماذا !!!

رُبما الطَّيرُ عَلى حَقٍ أَنْ يَقْتُلَ الموجَاتِ
لَكنَّها
لا تَمْلِكُ الرَغْبَةَ بَعْدُ في المُقَاوَمَةَ
لَمْ تَنْضُج إلى الحَدّ الذي
تُجِيدُ عِنْدَهُ السّباحَةَ
كَرَغْبَةٍ دَاخليَّةٍ لا قِناعَ
فَتُقَرِرُ
أَنْ تَخْلَعَ عَنْها قِناعَها
تَفْرِدُ جَناحَيها مُجَدَداً عَلى المَاءِ
وَ تُرَدّدُ :
" المَجْدُ لِمَنْ قَالَ: نَعَم ثَائِراً عَلى نَفْسِهِ،

المَجْدُ لمَنْ قَالَ لا ثَائِراً عَلى نَفْسِهِ،
يَسْقُطُ مَنْ قَالَ لا ولَمْ يَثُر... "
"المَجْدُ للطيرانِ،
السّباحَةِ،
الطّيرِ العابِثِ بالموجاتِ ... "

ماسوشية

أَنا سَيّئَةٌ
صَدِيقَةٌ سَيّئَةٌ
لا أُجيدُ مُواسَاةَ صَديقَتي
لا أَفْهَمُ أَبَدَاً أَنَّ أَحْزانَها العَميقَةَ
تَخْتَلِفُ عَنّي !
أنَّ لها أَيضاً حُزْنَهَا الخَاص
تَدْخُلُهُ لَيّلاً مَعَ قَمَرٍ وَ نَجْمَةٍ
و شَجَرَةٍ فَقَدَتْ أُوراقَهَا الخَريفَ الماضي
و يَبْدَأُ الجَميعُ بالنَّحيبِ !
فاتُّهِمَها بالسّذاجَةِ أَحيّاناً
و بأَنَّها صَديقَةٌ سَيّئَةٌ أَحيّاناً أُخرى...
و حين ماتَت،
لَمْ أَعْرِفْ مَاذا أَكتُبُ عَلى القَبرِ؟
مَاذا عَليَّ أَنْ أَفْعَل؟
اعْتَدْتُ أَنْ تُخْبِرَني هي: مَاذا أَفْعَلُ عِنْدَمَا يَقْرَعُ الحُزنُ بابي؟
اكتَفَيتُ بالصّمتِ
فالسَيّئونَ لا يُجيدونَ التَعاملَ مَع مَواقِفَ كَهَذِهِ ...

ابْنَةٌ سَيّئَةٌ
أُمّي تَغْضَبُ كَثيراً لأَنّي

لا أُجيدُ إعدَادَ الطّعامِ
لا أُقَبّلُ يَدَيّها في الصَّباحِ
إنّي أَحيّاناً لا أرى الصَّباحَ
إلا مِنْ فُتْحَةٍ صَغيرةٍ رَفَعْتُ فيها غِطائي قَبلَ أَنْ أُكمِلَ النّوم ...
أَنْشَغِلُ عَنْها في المسَاءِ بِحاسوبي
و قَصيدَةٍ رَثَّةٍ أُعَبّرُ فيها عَنْ
أَيّ شَيءٍ
لا شَيء ..

امرأةٌ سَيّئَةٍ!
لا أُجيدُ استعمالَ المسَاحيقِ
و أَلوانِ الزّينَةِ
أَحمرِ الشِفاهِ
طّلاءِ الأَظافرِ
و صَبْغاتِ الشّعرِ رَغمَ خُصلةٍ بيضاءَ تُزعِجُ أُمّي كَثيراً
تَفاصيلُ كثيرةٍ لا أَهتَمُ بها، لا أَعرِفُها ...

أنا سَيّئَةٌ
غَيرُ صَالحةٍ للحُبّ
لا أَتَذَكرُ مَتى التَقينا أولَ مَرةٍ
أيُّ عُطوري أعجَبَكَ حينَها!
رَسَائِلُكَ النّصيّةَ في الصَّباحِ
و مَتى أطلَعْتَني عَلناً عَلى حُبِكَ أَولَ مَرَةٍ؟

و طَبيبَةٌ سَيّئَةٌ
لا أعرِفُ أين تَرَكتُ مِعْطَفي الأَبيض!
و حتى الآن لَمْ أُخبِرْ مَريضي أَنّهُ
تَماثَلَ للشّفاءِ تَماماً
أنَّ بَقاءَهُ بِعَنبَرِ الأَمراضِ المُستَعصيّةِ
سِينتهي ...
طَبيبَةٌ سَيّئَةٌ حَتى أَنّي
لَمْ أَصفْ بَعْدُ عِلاجاً لتَجاعيدِ قَلبي
لَمْ أُجرّ جِراحَةً ما لتَرقيعِ الأَجزاءِ المفقودَةِ مِنْ روحي ...

شَاعِرةٌ سَيّئَةٌ
لَمْ أكتُبْ قَصيدةً تُعجِبُني
رَغْمَ أنّي
أُطلِقُ يَدَيّ بالتَصفيقِ كُلَّ صَباحٍ
و أَقِفُ أَمامَ المرآةِ لأُخبِرَني:
كم أنا جَميلةٌ
أنا شاعرةٌ رائعةٌ
طبيبَةٌ ماهِرَةٌ
أُنثى ناضِجَةٍ
و ابْنَةٌ بارّةٌ ...

مَشْهَدٌ لن يَكتَمل ...

أجلِسُ عَلى جانبِ الطّرِيقِ
أختَبأُ خَلفَ عَباءةِ أمّي السّوداءِ
لا أَسْتَطيعُ الوقوفَ؛
فللمَرَّةِ الأُولى
أَراني مَيتاً ...
لم ألتَفِت إلى الشَعراتِ البيضاءِ برأسي
مازلتُ في الرابعةِ و العشرين ...
ظَننتُ أنّ
أربعةً و عشرينَ خَريفاً
لا تكفي لإسقاطِ أَوراقي جَميعهَا
إنْ كانَت لا تكفي
أنْ أكتُبَ قَصيدةً كامِلةً ...

نَحيبُ أُمّي يُزعِجُني جِداً
أوشكَ أنْ يكشِفَ عَني سِترَ عَباءَتِها
فيسرِقُني الموتُ و يرحل!
هي تُريدُ السّيرَ مَعَهُم خَلفَ نَعشي
تُقَبِلُني للمَرةِ الأَخيرَةِ
تُغمِضُ عَينَيّ،
تَذكُرُ صَرخَتي الأُولى

فتَصرُخُ هي اليوم ...
نَحيبُ أُمّي يُؤلمني!
يَحجُبُ عَنّي صَوتي فلا أُخبِرُها
أنا هُنا خَلف عباءَتِكِ لَمْ أمُت بَعد ..

أما أَبي
عَصاهُ تَبكي!
تذكرت أنّها رافَقَتني طويلاً
حين سَرقَتْ الشيكولاتة
أرادتْ أنْ تُهَذّبُني
لكنَّها - بدونِ قَصد-
آلمتني ...
كادتْ أنْ تخذُلُ أبي اليومَ حين أَمسكَ بها عِوضاً عَني ...
أبي يَصمِتُ طَويلاً
مُنذُ أخبَروهُ:
" حَلَّ الخريفُ وانتهى" ...
يصمت ...

الغريبُ في الأَمرِ أَنّي
لا أرى حَماماتي البيضاءَ
رَغمَ عَهْدِنا بأنْ نَبْقى معاً للأَبد!
رُبَما
لا يَستَطيعونَ رؤيةَ المَشْهدِ
أو لَمْ يُخبِرهُم أحَدٌ بِموعِدِ الجَنَازةِ ...
المَشْهَدُ قاسٍ جداً !

فللمَرّةِ الأُولى أَرانّي مَيتاً

أَموتُ في اليومِ ألفَ مَرَّةٍ
اليومَ اشتقتُ لمن اشتاقوا للهِ فَرَحَلوا
سَبَقوني ليُمَهِدُوا مكاني في الجَنّةِ ...
أَسْمَعُهُم جَيداً :
جاءَنا ضَيفٌ تأخّرَ أربَعةً و عِشرينَ عاماً،
ماتَ قَبلَ أنْ يولدَ،
اليومَ عاد ...

نَرجِسيّة

دائماً أُرددُ كَدرويشي
" كُنْ نَرجِسيّاً إذا لَزِمَ الأَمرُ "
مَتى يَلزِمُ الأَمر ؟؟

حينَ نَستيقِظُ في الصَّباحِ
نَجمَعُ طَعامَ العصافيرِ الملونَةِ
نُلقي بهِ في قَفصٍ ذَهبيّ
نُردّدُ:
أنا أَجملُ مِنكَ طبعاً !
لِمَ لا وأنا حُرٌّ طليقٌ؟
عِندَما نَقِفُ أمامَ المرآةِ
" لَم يَستَطِعْ الزمنُ أنْ يَكسو
مَلامِحَ هذا الوجهِ بالتجاعيدِ "

في الظهيرةِ
ننظرُ إلى السّماءِ
الشّمسُ مُقيّدةٌ بأشعَتِها يَمينَ يسار
وأنا
على الأَرضِ حُرٌّ طَليقٌ
لا يُقيدُنّي حتى جَناحينِ صَغيرين

فِي المسَاءِ
نَقفُ مُجدداً أمامَ المرآةِ
نَبحثُ بِها جيداً في زاويةٍ ما
بخوفٍ شَديدٍ
رُبَما نَجدُ هذا المسَاء تَجاعيدَ صَغيرةً
ننظرُ إلى قَفَصِ العَصافيرِ
تَنامُ، تستريحُ مِنْ قيودِها
في النّافِذَةِ
الشّمسُ أيضاً غَرِقَت
أو رُبَما
فَكت قَيدَ أشعَتِها خِلسةً في الظلامِ

نَحنُ
أبناءُ النَرجسيّةِ
لا نَعرِفُ النومَ كالعصافيرِ
لا نَعرِفُ كيف نَفكُ قيداً كالشّمس!
نُرَدِدُ فَقَطْ
أنا نَرجِسيّ !
لِمَ لا وأَنا حُرٌ طَليقٌ؟
و نَنسى كَم مَرَةً
أرغَمَتنا الحياةُ على قناعٍ ما
عَلى الخَوفِ أمامَ المرآةِ
نَحنُ مُقيدونَ بالخوفِ
مُقيدونَ بإطارِ المرآةِ ذاتهِ

درويشي

لَمْ أكُن نَرجسيّةً حين لَزِمَ الأمرُ فَقَط

نَرجسيّةٌ أنا حين

تَصحو الشّمسُ و حينَ تغيب

سُجنِتُ بالمرآةِ لأنّي

لَمْ أستطعْ أنْ أراني في عيونِ الآخرين

لأنّي

لم أرَ الآخرينَ قَط ...

لو عَلِمَت أفروديت ..

أنيقَةٌ هي في ثَوبِها الأحمر
يُخفي أثرَ جُروحٍ قَديمةٍ ؛
تتألقُ أكثر ،
مُعتَبرةً أنّ في تألُقِها الدواءَ ...
أنْ تَخطوَ في طريقٍ ما
إلى باطنِ الأرضِ
إلى السَّماءِ
لا تَعلمُ ...
تَرغَبُ فَقَط أنْ تبتَعِدَ عَن ساحةِ الحُبّ
لتَحتَفِظَ برونَقِها ...
أنْ تَهرُبَ بِنَزفِ ماضيها
مِنْ مُستَقبلٍ تَراهُ أكثرَ جَفاءً ...

أنْ تَظهرَ أنتَ قُبيلَ النّهايةِ
تُهديهَا باقَةَ ورودٍ
تَقولُ:
جميلةٌ أنتِ يا عَزيزتي حينَ
تتلونينَ بلونِ الحُبّ
هو يُناسِبُكِ جِداً
كَزهرَةٍ مِنْ كَوكَبِ الرَبيعِ ...

رُبَما في احمرارِ ورودِكَ
كَلماتُكَ التي تَفيضُ عِشقاً
دواءً ..
لكنّها ،
تَنْظُرُ أولاً إلى الشَوكِ
" نَسيتَ أنْ تَنزَعَهُ ! "
فَتزيدُ حُمرةُ ثَوبِها أكثر
تُسرِعُ إلى اللا مَعلوم أكثرَ وأكثر
تَنسى حتى أنْ تُخبِرَكَ:
أنَّ عَليكَ في مرةٍ أُخرى
أن تُحضِرَ زُهوراً بلا أَشواكٍ ...
لأنَّها تَقتنِعُ تماماً
أنّ التفاحاتِ الذهبيةَ من إيزيس !
و أنّ أفروديت لو كانتْ تَعلمُ في المرةِ الأولى
لما اندَفعتَ إلى السباقِ ..
لم تَكف ورودُكَ أشواكها
أنْ تَنزِع يَقينَها!
حتى عِطرُها الرائع ...
فتُسرِعُ إلى اللا مَعلوم أكثر و أكثر
و تَغدو بثوبِها الأَحمر أشدَّ تَمَسكاً ..

دييجو

يُخْبرُني كُلَّ لَيلةٍ :
أُحِبُّكَ جداً،
و حينَ أَرْتَشِفُ الخَمْرَ
مِنْ كَأسِ غَيرِكَ
أَتَذَكَّرُ دَوماً أنّي أُحِبُّك ..
وَحينَ أنْفَرِدُ بإحْدَاهنَّ
لا أمْنَحُهَا قلبي !
جَسَدي فَقَط ... فَهو
مُنْهَكٌ
عَطِشٌ،
أَو رُبَما يَكْتَشِفُ جَديداً كُلَّ مَرَّةٍ،
لا أدْري ...
أُحِبُّكَ جِداً
لم أَخُنْكَ قَطُّ،
أنا فَقَط أُحِبُّ الفَراشاتِ؛
أَنا رَجُلٌ ...

أَما أَنا،
أَغْفِرُ لهُ باسم الحُبّ
لا خياناتِهِ،
حَماقَاتُ المَسَاءِ و فَراشَاتُهُ الملَوَّنَةُ ...

أَعْرِفُ أَنَّ قَلبَهُ لي !
وإنْ كُنْتُ أُكَمّلُهُ أَحياناً بالفُرْشَاةِ ...،
و أَمْنَحُ قَلبي دِفْأَهُ
بِجَوارِبِهِ الصُّوفيّةِ
وأَنا أَتَأَمَّلُ في المسَاءِ
جَنيني الذي لَمْ يَكْتَمِلْ،
رَغْمَ أَنَّ " قَلبَهُ كُلُّهُ لي" ...

دييجو لَمْ يَعْتَدْ إلا على الغُفْرانِ
لأنَّي
أُحِبُّهُ أَيَضَاً ...
لأنَّي - أنا فَقَطْ - أُحِبُّهُ ..

اللَّيلَةَ
على مَقْعَدي نَفسِهِ في انْتِظارِهِ
سَيَعُودُ كَكُلّ لَيلَةٍ بِقَلبِهِ كَامِلاً !
فالصُّوفُ لَمْ يَعُدْ يَمْنَحُني دِفْئاً
وَ مَقْعَدُهُ الفَارِغ لَمْ يَمَلَّ انْتِظارَهُ ...
أَنْ يَعُودَ
يَحْمِلُ بَينَ ذِراعيهِ نِصْفَ قَلبِهِ
رَضيعٌ، يُخبرُني:
" هذا ابْني، نِصْفُ قَلبي لَهُ
وَ مَا تَبَقْى رُبَما لَكِ"
نِصْفُ قَلْبٍ لا يَمْنَحُ حَياةً
نِصْفُ قَلبٍ

لا تُكَمّلُهُ الفُرْشَاةُ ..
فالا حَياةُ يا دييجو
أَفُضلُ مِنْ نِصْفِ حَياةٍ ...

لو أنَّ مَقْعَدَكَ الفارِغَ مَلَّ انتِظارَكَ قَبْلَ اللّيلةِ !
لَعُدْتُ إليهِ بِقَلبٍ كَامِلٍ ...

أمّا الآنْ،
أنْ يُصْبِحَ حَطَباً للنيرانِ
أَفْضَلُ لَهُ مِنْ أنْ يَحْمِلَ
نِصْفَ رَجُلٍ بِنصْفِ قَلْبٍ ...
رُبَما يَجِدُ عَزاءً
في مَنْحي بَعْضَ الدفءِ ...

لَسْتُ بِحاجَةٍ لأَكَثَرَ مِنْ مَقْعَدٍ واحِدٍ
يُذَكّرُني دَوماً بِآخَرَ وُجِدَ يَومَاً مَا
و عَادَ بِنصْفِ قَلْبٍ بَعْدَمَا
عَوَّدَتْهُ عَلى الغُفْرانِ ..
مَقْعَدٌ واحِدٌ يُكتَبُ عَلى حَوافّهِ
" اللاحَياةَ أَفْضَلُ مِنْ نِصْفِ حَياةٍ " ...

دييجو ..2..

أَيَحِقُّ لِي أنْ أَرْثِيَكَ فِي قَصَائِدِي؟
أَنْ أُشْهِدَ العَالَمَ عَلى بَراءَتِكَ المَزْعُومَةِ !
أَخْبِرْ فَرِيـدا أَنّكَ لَمْ تَخُنْهَا أَبداً؟
أَنَّها واهِمَةٌ !
أَنّي لَمْ أَشْهَدْ قَطُ سَقَطَاتِكَ
لَمْ أشُمَّ عِطْرَ إحْدَاهُنَّ عَلى كَتِفَيكَ؟
إنَّها رُبَما تَدَّعي؟
جَمِيُعُهُن يَكْذِبُ !!
أَصْدِمُها بالحَقِيقَةِ، لَيسَت المسْكِينَةُ الوَحِيدَةُ بَالأَمْر !

إنَّكَ أَيضَاً مِسْكِينٌ؟؟
هَذَا مَا وَضَعَتْهُ الأَرْضُ بِك؟
أَمْ أُخْبِرُهَا
أَلا تَلُمْكَ
الأَرْضُ السَّبَب،
وَلَدَتْكَ بِعَاهَةٍ مَا مِنْ وِلادَةٍ مُتَعَسّرَةٍ !
إنَّ الحَيَاةَ الفَاجِرَةَ رُبَمَا أَجْبَرَتْكَ عَلى ذَلِكَ !
وأَنَّكَ تَنْدَمُ،تَتُوبُ إِلى اللهِ كُلَّ لَيلَةٍ
وتَطلُبُ مِنّا الصَّفْحَ؟
حِينَها أَخُونُ ذَاتِي أَنَا أَيضَاً

أَنْ أُحِبَّكَ
لا أَرى سَقَطاتِكَ
أَتَجَاهُلُ خِياناتِكَ كُلَّ لَيلةٍ
بَلْ أَخْبِرْها أَنَّكَ مِسْكينٌ؛
خِيانَةٌ ..
أَنْ أَلُومَ الأَرْضَ عَليكَ خِيانَةٌ
أَنْ أَدَّعي أَنَّكَ تَطْلُبُ مِنّا الصَّفْحَ خِيانَة ..
أُحِبُّكَ .. أُحِبُّكَ جِدَاً لَكنّني

أُحِبُّ الأَرَضَ أَيضاً
أُحبُّ فَريدا
أُحِبُّني أَكْثَرَ وأَكْثَر ...

دييجو ..3..

" إِلَى دييجو"

أَتَعْلَم؟
مُنْذُ المَسَاءِ أَسْتَعِدُّ
لأَفْقَأَ عَينَيّكَ فِي الصّبَاحِ
بِنَفسي
و أَشُقَ السّماءَ بِخنْجَرِكَ
فَتَغْضَبُ عَليكَ !
لَيتَ الأَرْضَ كَذَلِكَ تَثورُ
تَبْتَلِعُكَ وَ خَطَاياكَ ..
أَنَا لا أَغْضَبُ مِنْكَ أَبَداً !!
فَقَطْ سَأفْقأُ عَينَيّكَ كَي لا تَرَى
وَرْدَةً أَرْويها لكَ كُلَّ يومٍ
ذَبُلَتْ جِدَاً لأَنّي
مَا عُدْتُ أَراهَا؛ لاحْمِرَارِ عَينَيَّ ..
أَشْعُرُ فَقَطْ بأَشْواكِها
تَؤلمُني،
تَذْبَحُ عَتْمَتي لَكنَّها
تَسْمَحُ للشَّمْسِ بالدُخولِ إِلى ...
أَعِدُكَ
حِينَ تَصْعَقُكَ السّماءُ

سَأَحْتَضِنُني بِذِراعيَّ كُلَّ لَيلَةٍ
سَأَرْعَانِي جَيدَاً، لَنْ أَبْكي
كَمَا لَو كُنْتَ هُنا وَ أَكْثَر
كُلَمَا أَشْتاقُ لكَ،
سَأَرْفَعُ يَديَّ إِلى السّماءِ أَدْعُوهَا
أنْ تَحْتَضِنَكَ بِشدَّةٍ
تَضُمَّكَ أَقْوى
فَلا شيءَ في الأَرْضِ يَسْتَطيعُ اسْتيعَابَكَ !

أَتَعْلَم؟
رُبَما لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفْقَأَ عَينيكَ!
أَو رُبَما لا أَجِدُ خِنْجَرَكَ !
تَناسَيتُ أَينَ أَخْفَيتُهُ مِنْكَ
بَعْدَ طَعْنَتِكَ الأَخِيرةِ لي
أنت فقط من يقوى على حملِ الخناجرِ ...

أَما أَنا
لا شَيء بِيَدي سِوى قَصْيدةٍ !
تَنْتَحِرُ عَلى أَبوابِ السّماءِ
كُلَما أَمْهلْتَها شَمْسٌ جَدِيدةٌ
كُلَّما تَعِدُّ أَنْ تَسْتَغْفِرَ اللهَ لكَ !
تَدْعُوهُ ...

مَا يَحْدُثُ كُلَّ لَيّلةٍ
طَعْنَةٌ جَدِيدَةٌ

قَصِيدَةٌ جَدِيدَةٌ
وَ شَوكَةٌ تَنْبُتُ فِي وَرْدَتِكَ ...

هذا الصَّباح،
سَأَفْقأُ عَينيكَ بِنَفْسي
أَعِدُكَ أَنْ أَفْعَلَ !
لَكنْ، بَعْدَما أَكْتُبُ قَصِيدَتي الأَخْيرَةَ ..
هَذا الصّباح ...

إلى دييجو

دَرويش مَات
دَرويش يا كُلَّ القَصَائِدِ
كُنْتُ أَكْتُبُ الشّعْرَ لأَجلِكَ
حِينَ لا يَقْرأُ دييجو
أُمَجِّدُ ريتا في قَصَائِدي
و أُقْسِمُ أَنَّ لَنا أَحْلامَنا الصُّغْرَى
كَأنَّ نَصْحو
مُعافِينَ مِنَ الخيبَةِ
و خَيبَتَي الكُبْرى
أَلا يَقْرأَ دييجو قَصِيدَتِي الأُولى
أَلا يُقِسمُ للعَالمِ
أَنّ هَذِه اللّوحَةَ رَسَمَها لي ...

دَرويش مَات
إلى أَيّ عَالمٍ رَحَلتَ و خَلّفْتَ هُنا
قَلماً لَمْ يَنْضَبْ بَعْد؟؟
لَمْ يَفْرَغْ مِنْ قَصِيدَتِهِ الأُولى
فَفَاتَهُ القِتالُ عَلى نَاصيةَ الحُلمِ !
وَحُلُمُهُ كله أَنْ يقرأ دييجو ...
دَرويشُ مَات
فَمَاتَ دييجو

لَمْ يَقْرأَ الشّعرَ حَيّاً
فَكَيفَ إذا بَعْدَمَا صَارَ لَوحةً بِلا رُوحٍ؟؟
ألوانُهُ لَمْ تَكْفِ لِتَكْتَمِلَ زَهْرَتُهُ
كانَ مُنْشَغِلاً بِرَسْمِ الأَسْوارِ ...
حَدِيقَتُهُ بَعِيدَةٌ جِداً
لِدَرَجَةِ أَنَّ الفَجْرَ لَمْ يَصلهَا
المَاءُ رَاغِبٌ عَنْهَا ...

دييجو
وَقَفَ عَلى نَاصيةِ الحُلُمِ وَقَاتَلَهُ
فَقَتَلَهُ ...
فكَانَتْ قَصيدَتي الأَخيرَة ...

هَذِهِ المَرَّةُ ليسَ عَليكَ أَنْ تَقْرأَ
هَذِهِ المَرَّةُ أَنْبَتَتْ زَهْرَتُكَ شَوْكاً
عَاجِزاً عَنْ الشّعْرِ
كَريشَتِكَ ...

دَرويش مَات
لِتُولَدَ زَهْرَةٌ مِنْ جَدْيد
غَيرَ مُنْتَظِرَةٍ عَقَارِبَ السّاعةِ التي
تَسْيرُ إلى اليَسارِ
غَيرَ مُنْتَظِرَةٍ الأَبَد
وَ الغَائِب الذي لَنْ يَأتِ ...
هَذِهِ المَرَّةُ

ليسَ عَليكَ أَنْ تَقْرَأ!
دَرويش مَات
فَمَاتَ الشّعِرُ
وَ وُلِدْتُ " أَنا " ..

زَهْرَةٌ سَودَاء

" دييجو "

تُرَى كَيفَ انْسِجامُ المَطَر
مَعَ سِيمْفُونيّةٍ حَزِينَةٍ؟؟
مَا حَدَث
إِنَّهُ كَمَا فِي أُكْتُوبَر
حِينَ أَنْجَبْنَا طِفْلَتَنَا الأُولى
سُقُوطُ الأَمْطارِ عَلى زُجَاجِ نَافِذَتي
لَمْ أَكْتُبْ هَذِهِ المَرَّةَ الحُروفَ الأُولى
مِنْ اسْمِكَ ..
اليَومَ حَاولتُ أنْ أَكْتُبَ أَحرُفاً أُخْرَى
أَتَدْري؟
حِينَ تَلْمَعُ كَلِمَاتُهُ تَحتَ المَطَرِ
حِينَ يَنْشَقُّ القَمَرُ كَثَغْرِهِ
أَنْظُرُ إلى السّماءَ، أُحَدّثُها سِرّاً
مَتى أَنْزَلْتِ هَذا المَلاكَ إلى الأَرْضِ؟
فِي أيّ لَيَلَةٍ أَصْغَيتِ إِليَّ باهْتِمَامٍ فَأَنْجَبْتِهِ لي
مَلاكاً؟!

لا يَكذِبُ
لا يَخْدَعُ

لا يَخُونُني كُلَّ لَيلَةٍ
اليَومَ مَعي،
وَ غَداً أُقْسِمُ أَنْ يَكُونَ لي ..
مَا حَدَثَ أَنَّي فَقَط تَذَكّرُتُ
شَخْصاً في أَوَّلِ الأَمْرِ يُشْبِهُهُ
أَدْرَكْتُ أَنَّهُ
مِنَ المُمكِن جِدَّاً أَنْ يَمْتَزِجَ المَطَرُ
بِسيمفُونيَّةٍ حَزينَةٍ يَعْزِفُهَا غُرَابٌ
عَلى غُصْنِ شَجَرَةٍ أَصَابَهَا أُكتُوبَر بالانْهيارِ
يَلْمَعُ
فَتَظُنُّهُ مِنْ شِدَّةِ نَقَائِهِ مَلائِكيّاً ...

تَغَيّرْتُ كَثيراً يا دييجو
أَصْبَحْتُ بَعْدَكَ أَكثَر نُضْجاً
أَكثَرَ كُرهَاً
وَ لا مُبَالاةٍ ...

لا أَحَدَ يُشْبِهُ المَلائِكَةَ
وَ لا لَيلَةً كَأُكتُوبَر المَاضي

رُبَمَا فَقَطْ عِنْدَمَا
تَنْبُتُ مِنْ بَينِ ريشَاتِهِ السّود
زَهْرَةٌ جَدِيدَةً
لَكنْ
مَاذا لَو كَانَت سَودَاءَ؟

إلى دييجو ... الرّسَالةُ الأخيرَةُ

أَمّا قَبلَ
لَمْ أَعتَقِد يوماً أنّي
سأكتُبُ إليكَ " رِسالةً أخيرةً "
اليومَ
الشّمس لَمْ تُشرِق بَعد
لأَنّني لَم أَسْتَيقظ مِن هذا الكابوس
أو لأنَّها
مَشْغولةٌ بتجفيفِ دِمائي مِن ليلةِ أَمس
حين تَحطّمَ كأسي
و حاولتُ إصلاحَهُ ...

أمّا قَبل
سَلاماً إلى مَن اشتاقتْ روحي
لعناقٍ طَويلٍ مِنهُ و وردَةٍ
فأبى إلا بشوكٍ و خيانةٍ ...

صرتُ على يديكِ أخجلُ مِن
جَواربي الصّوفيّةِ !
لأنَّها لَم تَعُد تُخفي نُدوبَ روحي ...
صِرتُ أنظرُ إلى المرآةِ فَترةً أطول
أتساءلُ

مَن هذهِ؟
أينَ أنا؟؟
أحاولُ أنْ أتَذكّرَ آخرَ مَرةٍ رأيتني فيها؟
لَكنْ
مِنطَقةٌ رماديةٌ بذاكرتي تَنهارُ
كُلَّما حَاولتُ ...
لأنّها لا تَعرفُ بالتّحديدِ مَتى صِرتُ شبحاً؟
مَتى أغلقتُ تماماً غُرفتي على ظَلامِها؟؟؟
مَع خيانتِكَ الأُولى؟
مَع أولِ صَدمةٍ تَكسرُ
تِمثَالَكَ الذّهبيّ دَاخلي؟
أمّ عِندما فَقدتُ صَغيرَنا
و فَقدتُ مَعه نِصفُ روحي ولَم تَفعلْ؟؟

أتساءلُ
ماذا ينَقُصُ لوحتي لتكتملَ؟
يُخبرني قلبي أنَّها فَقَط
" عَينيك ".
و
يـ
صـ
مـ
ـت ...

أمّا بَعد
في رسالةٍ أَخيرةٍ إليكَ
بَعدما انهارتْ أَصنامُكَ جَميعاً
صِرتُ بداخلي مُجردةً حَتى
مِن روحكَ
صِرتُ أنا غيرَ أنا
ولا أدري
في أَيّ مُنعَطَفٍ أضعْتَني أنتَ

أمّا بَعد ،
اليومَ لَم تُشرقْ الشّمسُ
لنْ تُشرِقَ أبداً،
لَم أعُد أنتَظِرُها لأنّني
" لَم أَعُد أُحبُّك" ...

إلى دييجو ..
المَشهَدُ الأَخيرُ في مَسرحيةِ الوَداع

أُعِدُّ لي
في هذا الصَباحِ الرّمادي
كأساً مِن نبيذ
في نَخبِ الشّمسِ التي
لَم تُشرق ..
أُعِدُّ لي
فِراشاً مُمهّداً
لا يَخدِشُ أثرَ الحَريقِ بجسدَي
و قَطرةَ ماءٍ تَكفي
لإخمادِ حريقٍ جَديدٍ داخلي ...

بالأمسِ يا دييجو
رسَالتي الأخيرةُ إليكَ
في القطارِ، و أنا أبحثُ عَنكَ
في وجوهِ المُسافرينَ
ولا شيءَ يُجدي ...

رسَالتي بَعد الأخيرةِ

أمّا بَعد ...
الشّمسُ لَم تُشرِق هذا الصَباح
سَاعتي العَقيمةُ
لَم تُصدر ضَجيجَهَا اليومَ
فِراشُكَ سَكنَتهُ الشّياطينُ
تُصدرُ حَريقاً تِلوَ الآخر
و قَطرةُ ماءٍ لَم تَعُد تكفي
لإخمادِ حَريقٍ جَديدٍ

اليومَ
تَوشّحتْ السّماءُ بالسّوادِ
تهمسُ إليَّ
هل مات دييجو؟؟
هل مِتَّ حقاً؟
أم تظاهرتَ بالموتِ؟!

السّماءُ غبيّةٌ
الشّمسُ غبيّةٌ
أنا فَقط تَخلصتُ مِن غبائي
بأحرفٍ أخيرةٍ ..
السّماءُ لا تعلم أنَّ دييجو
بطلٌ مِن وَرقٍ
يَرسمُ الملائكةَ فَقط
ليَحرقَها!
الشّمسُ لا تعرفُ أنَّ دييجو

يكرهُ الصَّباحَ،
يَعشقُ نَزفَ الدّماءِ
الخمرَ
اللَّيلَ ..
أنا فَقط أعرفُ مَن تكونُ ...

الشّمسُ الغبيةُ لَم تُشرقْ هذا الصَّباح
غَداً
تَعرفُ الحقيقةَ ..
الشّمسُ لَم تُشرقْ هذا الصَباح
تُمهلُني بَعضَ الوقتِ كي يلتئِمَ أثرُ الحريقِ بي ...
رُبما تَعرفُ أنّ دييجو أمرَها بحريق الأمس
و ماتَ قَبلَ أنْ يُخْبِرَها
ببراءَتي مِنهُ ..
رُبَما تَعرفُ أنّ غَداً تُشرقُ شّمسٌ أُخرى
لا مأمورةٌ
شّمسٌ دافِئةٌ ..

أمّا أنا
أنتَظِرُ غدي بلا كأسٍ
لا نبيذَ
لا كراهيةَ ...
غدٍ بلا دييجو لكنّهُ
أكثرُ دفءٍ مِن سَابِقهِ
أكثرُ نوراً ...

إلى دييجو ...قَطعةُ شيكولاتة

اليومَ يا دييجو
أنا هُنا مِن جَديد
أتذَكّرُ لقاءَنا الأخيرَ في هذا المكانِ ...
وردةٌ أهدَيتني إياها صَباحَ يومِها،
و صورةٌ فوتوغرافيّةً التقطناها
معاً ...
ألتقِطُ نَفسَ الصُّورةِ بكلّ تَفاصيلها
وحدي ...

أعزِفُ أصابعَ البيانو
أُوصيها ألا تُؤلمَني
أوصيتَني كثيراً ألا أؤلمَها،
لكنْ اليومَ أنا
هـ
شـ
ـة ..
كَغلافِ قِطعةِ الشيكولاتة،
الأزرق ...
يُمكنُ لأقلّ قَدرٍ مِن الهواءِ إزاحَتُهُ
أقلُّ قَدرٍ مِن أشعّةِ الشّمسِ
أنْ يصهرَهُ ...

أثرُ الشيكولاتة يظهرُ عليّ جيداً
إزدادَ وزني كيلو جراماتٍ
نِصفُها شَوقٌ إليكَ
و نصفُها الآخر " كُرهٌ لك " ..

أنا
كغلافِ قطعةِ الشيكولاتة الأزرق
هشةٌ لكنّني
غيرَ قابلةٍ للكسرِ !
أنظرُ بقسوةٍ لأشعّةِ الشّمسِ
ألفِتُ نظرَها أنّي مازلتُ هُنا
أعزفُ البيانو
ألتقطُ الصّورَ الفوتوغرافيةَّ
أبتسمُ
أضحكُ
أستجيبُ لحديثِ الصديقاتِ ...
أمّا عَن قلبي
لعلّكَ تَتذكّرُ عادَتي القديمةَ
أنْ أحتفظَ بغلافِ قطعةِ الشيكولاتة التي تُهديني أنيقاً
و أنّ الشيكولاتة تَذوبُ و أنْ يبقى الغلافُ ...

الفهرس